افترضت عليه عينا او كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف
ونحو ذلك وانما كانت الفرض احب الى الله تعالى من النوافل
لامور منها لانه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن
للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها ان الفرض كالاس اصل
والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها ان في الاتيان
بالفرائض على الوجه المامور به امتثال الامر واحترام
الآمر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية
وذل العبودية فكان التقرب بذلك اعظم العمل قوله
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل من الصلاة وغيرها
حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد اداء الفرائض
مما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه
اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد
من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من
عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من
رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه
ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق
قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص
بالاولياء قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث انه اذا
ادى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام
وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى قوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

ببصره

يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
قال بعض العلماء المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله
في المشي وقال بعضهم ويجوز ان يكون المعنى كنت
معينا له في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال
التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها قوله ولئن
سألني لاعطينه اي ما سأله قوله وان استعاذني بالبا
والنون اي طلب مني ان اعيذه مما يخاف لاعيذنه والمراد
انه تعالى يتولى وليه في جميع احواله فيحسن تدبيره ويكلاه ق
بحسن رعايته كلاءة الوليد فائدة قال بعضهم
اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا
استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس
الذكر ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب
وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع
بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه
ويصير ح في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم
الله وتجليه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم
خاتمة المجلس قال بعض العارفين علامة
محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب
فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه بل
لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع امورنا امين والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين

وهو مختصر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان

Copyright © King Saud University